

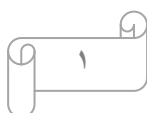
درنگی در کتاب

تهذیب البلاغة

حضرت آیة اللہ شیخ جعفر سجانی زید غوث

(پیش از سی استباه در مقدمہ چہار صفحہ ای)

ابراہیم عزیزی - محمد نادری



الحمد لله الذي
جعل القرآن الكريم
موسمًا من مواسم
الدين والعبادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

نوشتار پیش رو در گنجی در کتاب «تهذیب البلاغة» نوشته دانشمند فرزانه حضرت آیت الله شیخ جعفر سبحانی دام ظلّه العالی می باشد. ایشان از معاصر جهان شیعی و از نویسندگان پرکاری است که در زمینه های گوناگون دارای تألیفات ارزشمند و آثار بسیاری است.

از جمله کتاب «تهذیب البلاغة» که در زمینه دانش بلاغت می باشد و گویا نویسنده ارجمند آن را بار و یکبار دکتب درسی و آموزشی نخواست و تلاش نموده تا اشکالات و کم و کاستی هایی را که در کتب بلاغی به چشم می خورد بر طرف کند لیکن از دیگر سو، ناخواسته خود دستخوش اشتباهات و لغزش های زیادی شده است. از همین روی، بر آن شدیم که از باب نمونه مقدمه کتاب را در بونه نقد و نظر قرار دهیم تا گامی هر چند کوتاه در غنی تر نمودن حوزه ادب شیعی برداشته باشیم.

در پایان از دو گاه ایندستان خواستاریم که سایه ایشان را بر سر مسلمین پایدار و در خدمت به اسلام بیش از پیش پیروز بدارد.

و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

رمضان المبارک ۱۴۳۴ق، قم المقدّسه

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

نشأة علم البلاغة و موضوعه و غايته

الحمد لله الذى خلق الانسان و علمه البيان و خصّ سيد الرسل بالقرآن الذى بمثله عجز
الفصحاء و البلغاء عن الاتيان حتى لو تظاهر عليه الانس و الجان
و اصلى و اسلم على عبده و رسوله الذى بعثه بالانوار الساطعة و ايده بالبراهين القاطعة
و جعله للعالمين بشيراً و نذيراً و داعياً اليه باذنه و سراجاً منيراً
و اصلى و اسلم على آله و اهل بيته الذين هم خلفاء الرحمن و ادلاء الايمان، لا سيما^١
ابن عمه و وصيه و خليفته و موضع سرّه على امير المؤمنين، صلاة دائمة مادامت
السموات ذات ابراج و ليل^٢ داج و بحر هاج.

١- إن فى «لاسيما» عدة لغات منها «ولاسيما» أو «لاسيما» أو «سيما» و
أكثرها فى الإستعمال الأدبى هو «ولاسيما» و يحسن الإقتصار عليه. قال ابن
هشام: دخول الواو على لا واجب، إنتهى كلامه. و يؤيده أن «لاسيما» مع ما
بعده بمنزلة الجملة و هى عاطفة.

٢ - المعطوف عليه غير معلوم بل معدوم فقد ضحى المؤلف بقواعد النحو
رعايةً للسجع.

و قد عثرنا على الرواية التى قد اقتبست منها هذه الفقرة و إليك نصّها:

اما بعد: فأنى لما درست كتاب المطوّل فى شرح تلخيص المفتاح – الذى ألفه سعد الدين التفتازانى (المتوفى ٧٩٣ هـ)- فى مسقط الراس عند مهرة الفن و اساتذة الادب، وقفت-بعد التأمل-على ان اكثر^٣ ما ذكره الشارح حول عبارة التلخيص لا يمتّ لعلم البلاغة و لا لاصولها بصلة بل هى تعوق^٤ الطالب عن الاحاطة بخلاصة ما ذكر فى الباب و قد لمست ذلك عن كتب حتى بعد ما درّسته فى الحوزة العلمية فى قم المقدسة عبر سنين.

و قد دعانى هذا الامر الى تحرير كتاب يتضمّن قواعد الفصاحة و ضوابط البلاغة بشكل موجز^٥، عار عن الحشو و الزيادة و قد تمّ التحرير يومذاك عام ١٣٦٥ هـ^٦

« الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أُبْرَاجٍ وَ لَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ وَ لَا لَيْلٌ دَاجٍ وَ لَا بَحْرٌ سَاجٍ ». نهج البلاغة، الخطبة ٩٠

٣ - ليس هذا يعدو سوى مجرد دعوى. نعم غاية ما يمكن أن يقال إنّ فيه ما لا يمتّ إلى البلاغة.

٤ - الصّحيح «هو يعوق».

٥ - «بشكل موجز» من التراكيب المحدثّة و لا أصل له فى المعاجم. جاء فى لسان العرب «و الشَّكْل: المِثْل. تقول: هذا على شَكْلِ هذا أى على مثاله. و فلان شَكْلُ فلان أى مثله فى حالاته. و يقال: هذا من شَكْلِ هذا أى من ضَرْبه و نحوه». و باستطاعة المؤلّف الكريم أن يقول مكانه «بوجه موجز» أو «بالإيجاز» أو نحو ذلك.

٦ - الصّواب «١٣٦٥ ق» اذ «هـ» مشتركة بين السّنة القمريّة و الشّمسيّة و إرتكب المؤلّف هذه الغلطة أكثر من مرّة.

و لما تمّ نظامه و تمسّك بحمد الله ختامه، عرضته على احد اصدقائي الا و هو الشيخ محمد النقي القارى رحمه الله فاستحسنه و قرّظه بقريط^٧ منضود ناتى به بعد هذه المقدمة ان شاء الله و بعد ان التحقت بحوزة قمّ لغاية اكمال دراستى و صببت جل اهتمامى لدراسة الفقه و الاصول و الفلسفة و الكلام، تركت الاوراق فى زاوية النسيان و حالت بينى و بين مراجعتى لها عوائق الزمان و طوارق الحدثان و لما وفقنى الله لتحرير مقدمة لكتاب «اصول البلاغة» لمؤلّفها^٨ المتاله الحكيم ميثم البحرانى -بعد ان تمّ تحقيقه بيد^٩ محقّقى مؤسسة الامام الصادق عليه السلام -هاجنى شوق و غلبتنى رغبة لنشر ما كنت كتبته قبل سبعة عقود تقريباً، مع اصلاحات و زيادات تجعل الكتاب منسجماً مع ذوق ابناء العصر و طلاب هذا الفن...

هذا^{١٠} و قد سمّيته بـ «تهذيب البلاغة»

موضوع علم البلاغة و غايته^{١١}

٧ - إنّما القريض بالضاد بمعنى الشعر لا بالظاء.

٨ - كان عليه أن يأتى بالضّمير مذكّراً.

٩ - فى نحو هذا التّركيب يقال «بأيدى» لا «بيد».

١٠ - إن كان المراد من «ها» اسم الفعل بمعنى خذ -كما هو الظاهر- فلا تزال تكتب منفصلةً (ها ذا).

١١ - هذا العنوان زائد لذكره فى العنوان السّابق و إن شئت فقل أحدهما لا على التّعيين.

ثم اعلم ان لكل علم موضوعاً و غايةً و نشأةً.

اما الموضوع لعلم البلاغة -على النحو الكلى بحيث لا يختصّ بلسان دون لسان- فهو^{١٢}:
الكلمة و الكلام، فلا يختص باللغة العربية بل يعمّ عامّة اللغات، غير ان المسلمين اهتموا
بهذا العلم فى اطار اللغة العربية و ما ذاك الا لان الغاية هى بيان وجوه اعجاز القرآن^{١٣}. و
لاجل ذلك صار الموضوع عندهم اللفظ العربى من حيث كون الكلام على وفق الحال و
وافياً لبيان الغرض الذى سيق له.

و اما التعريف^{١٤} فسيوافيك تعريف كل من المعانى و البيان و ان الاول هو التعبير باللفظ
عما يقوم فى الذهن من المعانى مطابقاً لما يقتضيه الحال.

و اما الثانى فهو التعبير باللفظ عما يقوم فى الذهن من المعانى مضافاً الى كونه مطابقاً
لمقتضى الحال، مجرداً عن التعقيد المعنوى الذى يعوق بين الكلام وفهم المراد منه.^{١٥}

١٢ - إذا اختلف مرجع الضمير مع ما بعده فى التذكير و التأنيث فتطابق
الضمير مع ما بعده أولى و من ثمّ يجدر أن يقال «فهى».

١٣ - بيان وجوه إعجاز القرآن بعض الغاية من هذا الفنّ كما سيشير إليه
المؤلف نفسه عند قوله: و أمّا كتابنا هذا... .

١٤ - من الضّرورى تعريف علم البديع أيضاً و الإشارة إلى نسبته بالبلاغة
ولكن سها عن هذه النقطة رغم أن الكتاب مشتمل عليه.

١٥ - فى هذا البيان نفسه تعقيد يظهر بإنعام النظر.

نشأة علم البلاغة^{١٦}

و اما نشأة^{١٧} علم البلاغة فقد كانت هناك بحوث حول المجاز و التشبيه فى القرن الثالث و الرابع لغاية فهم اعجاز القرآن، فقد ألف ابو عبيدة بن المثنى (المتوفى ٢١١هـ)^{١٨} كتابا اسماه «مجاز القرآن» و تلاه الشريف الرضى (المتوفى ٤٠٦ هـ) بكتابين^{١٩} اخرين اسمى اولهما^{٢٠} بـ«المجازات القرآنية» و الآخر بـ«المجازات النبوية» فصارت تلك البحوث كنواة للعلمين (المعاني و البيان) الى ان وصلت النوبة الى الشيخ عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (المتوفى ٤٧١هـ) فالف كتابين اسماهما «اسرار البلاغة» و «دلائل الاعجاز» و جاء بعده محمود الزمخشري (المتوفى ٥٣٨هـ) فوضع تفسيرا للقرآن الكريم^{٢١} بين فيه وجوه اعجاز القرآن و اسرار البلاغة^{٢٢} ثم اكمل تلك البحوث ابو يعقوب يوسف السكاكى

١٦ - هذا العنوان أيضا زائد.

١٧ - لفظ «نشأة» مبتدأ و جملة «فقد كانت...» خبره و ليست مشتملة على رابط يربطها به.

١٨ - أكثر المصادر على أنه توفى سنة تسع و مائتين.

١٩ - هذه العبارة (تلاه بكتابين) غير مستقيمة.

٢٠ - الصحيح أن يقال «أحدهما» بحجة «الآخر».

٢١ - العطف هنا واجب لأنه من مواطن الوصل.

٢٢ - الأولى إضافته إلى ضمير القرآن.

(المتوفى ٦٢٦هـ) فالف كتاباً باسم «مفتاح العلوم» جعل القسم الثانى^{٢٣} فى المعانى و البيان و البديع ثم توالى التأليف بعده الى ان بلغ العلم قمته فتصدى الخطيب القزوينى (المتوفى ٧٣٩هـ) الى^{٢٤} تلخيص القسم الثالث من «مفتاح العلوم» و اسماه «تلخيص المفتاح» ثم قام سعد الدين التفتازانى (المتوفى ٧٩٣هـ) بشرحه فاسماه بـ«المطوّل»^{٢٥}.
ثم قام المعنويون^{٢٦} بهذا العلم بالتعليق و التحشية عليه كالچلبى و الشريف الجرجانى و السيالكوته و غيرهم ممن ألف فى هذا المضمار.

والذى يمكن ان يقال ان البحوث الجانبية غلبت على اللب^{٢٧} الباب فى هذا العلم حتى ان بعضهم تصدى لشرح «تلخيص المفتاح» بصورة اطال فيها^{٢٨} و اطنب و اسماه بـ«الاطول» و اما كتابنا هذا فقد ذكرنا فيه ما هو اللب الذى ينبغى للمتكلم ان يتعلمه فى

٢٣ - هذا سهو منه - حفظه الله - كما سيأتى صحيحه بعد سطرين.

٢٤ - «تصدى» يتعدى باللام لا بـ إلى.

٢٥ - تعدى «أسمى» إلى المفعول الثانى بنفسه مرةً و بالحرف أخرى كما رأيت فى خلال المباحث و ذلك و إن كان سائغاً فى نفسه بيد أن استعمال الصورتين معاً خروج عن نطاق البلاغة.

٢٦ - الأفضل أن يقال «المهتمون» بدلاً من «المعنويون».

٢٧ - لا يجوز دخول الألف و اللام على المضاف الذى إضافته معنوية.

٢٨ - يجب أن يؤتى بالضمير مذكراً لرجوعه إلى «شرح تلخيص المفتاح».

كلامه و خطبه و رسائله^{٢٩}. و قد رتبناه على مقدمة و ثلاثة فنون، هى: المعانى و البيان و البديع و خاتمة تتناول السرقات الشعرية و ما يتصل بها^{٣٠}.

و قد استعنت فى تحرير الكتاب بما حضرنى من المصادر فى هذا المضممار ككتاب «مفتاح العلوم» للشيخ السكاكى^{٣١} و «تلخيص المفتاح» للخطيب القزوينى و «المطول» لسعد الدين التفتازانى و «عقود الجمان فى علم المعانى و البيان» لجلال الدين السيوطى و «حلية اللب المصون على الجوهر المكنون» للسيد عبدالرحمن الاخضرى و «حواش و تعليقات الجلبى و الشريف الجرجانى على المطول» و «جواهر البلاغة» للسيد احمد المصرى و «منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة الجزء الاول» للسيد حبيب الله الخوئى، و قد صدرنا عنه فى العثور على خطب الامام على عليه السلام و كلماته كشواهد على القواعد البلاغية^{٣٢} الى غير ذلك من مصادر. و اما مصدر التعليقات^{٣٣} فسيوافيك سردها فى الفهرس المختص لبيانها فى نهاية الكتاب.

٢٩- فى العبارة (ان يتعلمه فى كلامه) قصور واضح. يبدو أنه من سهو القلم و الصواب «أن يستعمله فى كلامه».

٣٠ - يرجع الضمير إلى «السرقات» ولكن فى ختام الكتاب بحث لا علاقة له بموضوع السرقات و هو «حسن الابتداء و التخلّص و الانتهاء».

٣١ - إطلاق «الشيخ» عليه ليس مألوفاً.

٣٢ - فى العبارة (و قد صدرنا...) حزاة ظاهرة تحول دون وضوح المعنى.

٣٣ - الصّحيح «مصادر التّعليق».

و ها نحن نقدم لرواد علم البلاغة و محبيه هذا الجهد عسى ان يقع موقع الرضا و القبول.

اسال الله القبول و التوفيق